يستعمل الانذار في مجرد التخويف كما اشار اليه المص بقوله او خوفوا عطفاً على قوله اي اعلموا
والمخاطب بقوله ان انذروا هو الانبياء ع الا انه كما انما يخاطبهم به بواسطة الملائكة المرسلة
فانهم هم الذين يتلقون الوحي من الله تعالى ابتداءً من غير واسطة سواء كان ذلك وحياً مكتوبا
مكتوبا في الصحف او كان من قبيل الالهام والقاء الكلام ثم ان الملائكة يوصلون ذلك الوحي
الى الانبياء ع فلذلك قال تعالى اخر سورة البقرة والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
فبدا بذكر الله تعالى الذي هو اول ما يجب ان يؤمن بوجوده ووحدانيته ثم ذكر الملائكة
الذين يتلقون منه تعالى الوحي من غير واسطة ثم ذكر الكتب الذي يتلقاها الملائكة
منه تعالى ثم ذكر الرسل في الدرجة لانهم الوسائط في تبليغ المكلفين احكام الله
تع وحدوده التي اجملها الله تعالى في قوله انه لا اله الا انا فاتقون فانه نزل على ان
الروح المشار اليه بقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره ليس ما يدل عليه هذه الكلمة
الجامعة وهي التوحيد الذي هو كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمال العملية
فان النفوس البشرية لها نسبة الى عالم الغيب يستعد بها لقبول صور الموجودات والتحلي
بالمعارف والادراكات من ذلك العالم ونسبة الى عالم الشهادة يستعد بها لان يتصرف
في هذا العالم وتسمى استعدادها الحاصل لها باعتبار النسبة قوة نظرية واستعدادها
باعتبار النسبة الثانية قوة عملية واشرف كمالات القوة النظرية معرفة انه لا اله الا هو واشرف
القوة النظرية كمالات القوة العملية الاتيان بالاعمال الصالحة الواقية عن حرج يوم القيمة
وحذر من قوله لا اله الا انا على قوله فاتقون للدلالة على ان ما يستند الى القوة العاملة والكمالات
الانسانية باعتبارها من القوتين يسمى كمالا نفسانيا وللانسان كمالات غير ما ذكر وهي
الكمالات الجسمانية البدنية وهي صحة جسد وكمال قواه الحيوانية وهي تسع عشرة
قوة وذلك لان قواها الحيوانية لا تخ اما ان يكون محركة او مدركة او لا يكون محركة ولا مدركة
والمحركة سبع وتسمى القوى النباتية وهي الغاذية والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة
والماسكة والدافعة والمجموع تسعة عشرة وفي بدن الانسان ثلث قوى غير ما ذكر وهي
الروح الحيواني والروح الطبيعي والروح النفساني اما الروح الحيواني فهو البخار
اللطيف المتولد من غليان الدم في تجويف الايسر من القلب الصنوبري واما الروح الطبيعي
فهو الذي انتقل من هذا البخار الى جانب الكبد ووصل اليه واصلح حاله من التحرك والطبخ
والروح النفساني هو ما دخل الشرايين من هذا البخار وتصاعد حتى وصل الى الدماغ والبخار
في هذه الدرجة يكون في غاية اللطافة ويتفرع عليه الافعال الحيوانية فيكون لغاية

اجسام

لغاية لطافته ساريا الى جميع الاعضاء والعروق نافذا في اعماق البدن فان اتفق
ان ظهرت السدة في شيء من الاعضاء سقط ذلك العضو عن العمل لعدم
نفوذ الروح النفساني اليه بسبب السدة قوله وان مفسرة ذكر في كلمة ان ثلثه
اوجه الاول ان يكون مفسرة لان الوحي فيه ضرب من القول وفي الصحاح الوحي
الكتاب والوحي ايضا الاشارة والكتاب والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما
القيته الى غيرك يقال وحيت اليه الكلام وهو ان تكلمه بكلام تخفيه والثاني
ان يكون مصدرية وهي التي من شانها ان تنصب المضارع ووصلت ههنا بالامر
كما في قولك كتبت اليه بان قم فان فعل الامر لما دل على المصدر كالمضارع ان يدخل عليه
ما يجعله في تاويل المصدر والثالث ان يكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان
المحذوف تقديره ينزل الملائكة بان اقول لكم انذروا او اعلموا بانه لا اله الا انا زيد في
التفسير اقول لان الامر لا يقع خبراً للمبتدا فان ضمير الشان مبتدا وانذروا خبره
وهو انشاء فلا بد من تقدير القول ليصح الانشاء على المبتدا فان قلنا انها مفسرة لا يكون
لها محل من الاعراب وان كانت مخففة او ناصبة تكون في محل الجر اما على انها بدل من الروح
كما اختاره الزجاج وقال ان بدل من الروح والمعنى ينزل الملائكة بان انذروا اي اعلموا
الخلايق انه لا اله الا انا واما على اسقاط الخافض وابقاء عمله كما هو مذهب بعض
النحاة او في محل النصب الخافض كما ذهب اليه الاخرون والاصل بان انذروا قوله
وان النبوة عطائية لا يخصها بواحد دون اخر سوى تعلق المشية يدل عليه قوله
تعالى على من يشاء من عباده ثم انه تعالى لما بين ان اصل السعادة ومنتهى كمال القوة
شرع في تعديد الدلائل على وجود الصانع ووحدته ووجه دلالة المصنوعات على وجود
الصانع انها تحتاج الى محدث ولا مكانها تحتاج الى مرجح يرجح احد طرفي وجودها وعدمها على
الاخر فالذي وقع في القران هو الاستدلال بحدوثها وتغير احوالها وابتدا الله سبحانه
وتعالى في هذه السورة في الاحتجاج على وجود الاله المختار بايجاد اجرام السموات
والارض فان كل واحد منهما محدث لما تبين ان كل جسم متناه وكل ما كان متناهيا في الحجم
والقدر كان اختصاصه بذلك القدر المعين دون الازيد والانقص مع جواز الكل لا بد له
مقدر ومخصص وكل ما كان مفتقرا الى الغير فهو محدث وكذا كل جسم له شكل معين ووضع معين
وصفات مختلفة مع تساوي نسبة جميع الاشكال والاوضاع والصفات بالنسبة الى ذاته
فلا بد له من مخصص يخصص بعض تلك الاشكال والاوضاع والصفات لذلك الجسم ثم انه تعالى تنبه

Copyright © King Saud University